

خطبة جمعة بعنوان

[ولاية الله للمؤمنين في الدنيا ويوم الدين]

لفضيلة شَيْخِنَا العلامة:

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

* ٧ / محرم / ١٤٤٤ هجرية *

مسجد ابراهيم بشحوح سيئون

فرغها : أبو عبد الله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس: إن الشأن في هذه الحياة الدنيا أن يحرص المؤمن على أن يتولاه ربه، فإذا تولاه الله عز وجل كفاه، وإذا تولاه هداه، وإذا تولاه ألهمه طاعته وتقواه، وإذا تولاه كبت أعداءه ونجاه، فقد روى البخاري في صحيحه (6502)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا اقْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافُلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيدَنَّهُ.

هذا الحديث عُرف بحديث الولي، حديث فضل أولياء الله، الذين قال الله عز وجل: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (62) الذين آمنوا وكاثوا يَتَّقُونَ (63)} [يونس: 62، 63].

هذه صفتهم وأعمالهم {لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ {يونس: 64}

من تولاه الله عز وجل بشره في الحياة الدنيا، وهكذا في الآخرة، ولا يزال مع بشرى ربه سبحانه وتعالى حياً وميتاً، إن من تولاه الله سبحانه وتعالى أخرجه من الظلمات إلى النور، والظلمات كثيرة، والنور واحد، فما من ظلمة ولا شدة ولا بلية ولا فتنة إلا والله سبحانه وتعالى ينجي وليه منها، قال الله: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257){[البقرة:257].

إن من تولاه ربه ذلك نتيجة عمله الصالح، قال الله: {إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (196)[الأعراف:196]

فإذا رمت ولاية الله عز وجل لك فلازم العمل الصالح تقوى الله سبحانه وتعالى، إن من تولاه الله عز وجل جعل ملائكته أوليائه ورفقائه في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال الله سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا} أي عند الموت تنزل عليه {أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30) تَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [فصلت:30].

فهم يبشرونهم، وهم يطمئنونهم، فلا يخافون مما سيقدمون عليه، ولا يحزنون على ما مضى، ويقول لهم: نحن أولياؤكم، كنا أولياؤكم، مازال في هذه الحياة الدنيا معكم، وفي الآخرة، وفي سائر المواقف، إلى أن يدخلوا الجنة وهم رفقاؤهم، {تَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ (31)}.

بشرى عظيمة، فهنيئاً لمن تولاه الله، وتولاه ملائكته، وفي الصحيح إذا أحب الله عبداً جعل جبريل يواليه، نادى جبريل أني أحب فلان فأحبه، فيحبه جبريل، ويجعل له القبول في الأرض، والشاهد أن ولاية الله سبحانه وتعالى أن محبة الناس وصلحاء الناس نتجية ولاية رب العالمين وثمره من ثمارها، وجبريل عليه الصلاة والسلام يحبه، وملائكة الله عز وجل تحبه وتتولاه، انظروا إلى من تولى الله سبحانه

وتعالى من أنبياء الله ورسوله، كيف جعل الملائكة معهم، أولياؤهم في سائر الشئون، {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرٍّ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (123) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (124) بَلَىٰ ۚ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125) { [آل عمران: 123، 125،]

والوا الله عز وجل فجعل الله عز وجل الملائكة أولياءهم وأنصارهم وأعوانهم ومددهم، ويوم الأحزاب، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ} [الأحزاب: 9].

ملائكة الله، أرسل الله جنوده وملائكة أنصاراً لك يا أيها الولي لله، أنصاراً للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لم تروها، {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} (9) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هَٰذَا لِكِ ابْتِلَآءِ الْمُؤْمِنُونَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (11) { [الأحزاب: 9، 11].

ولكن انظر فرج الله إذ الملائكة تنزل، جنود لما يراها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، وإذ بجيش الكفار ينكشف مولي الأدبار منهزماً وفاراً وراجعاً إلى أماكنه، جنود الله سبحانه وتعالى، {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} [المدثر: 31].

ويوم حنين والملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع أصحابه، مع المؤمنين، {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۖ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْيَرِينَ} (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (26) { [التوبة: 26، 26].

بعد ذلك التمهيد أنزل الله ملائكته مع أوليائه يتولونهم وينصرونهم،

وعذب الكفار، وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين، وهكذا لا تزال ملائكة الله سبحانه وتعالى مع المؤمنين في الدنيا، {تَحْنُ أُولِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ}

ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من تلك المعركة أتاه جبريل قال: هل وضعت السلاح؟ إنا لم نضع سلاحنا، انطلق إلى بني قريضة، فخرج جبريل ومعه وفد من الملائكة أمام النبي صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين الذين تملأوا على رسول لقتال اليهود، إنا لم نضع سلاحنا، في البخاري (3992) من حديث رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال: "جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين -أو كلمة تحوها- قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة.

الذين شهدوا بدرًا أفضل الصحابة، والذين شهدوا بدرًا كذلك أفضل الملائكة، لم يأذن الله عز وجل بشهود تلك إلا لأفضل ملائكة الله عز وجل. أيها الناس: إن ولاية الله عظيمة، فمن تولى الله تولاه الله جل وعلا ونصره وأيده ومكنه، وإن ملائكة الله لمعك في سائر حياتك، حتى لو خرجت من بيتك للصلاة الملائكة معك تكتب حسناتك وترافقك في سيرك إلى طاعة الله، ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا خرج العبد المسلم في طاعة الله خرج ملك يظله في ظله، وإن خرج في معصية الله خرج الشيطان معه.

فمن خرج في طاعة الله يظله الملك تظله الملائكة حتى يصل مكانه، ومن ولاية الله عز وجل لهم أنك انت يا طالب العلم ملائكة الله معك لإكرامهم لك تضع أجنتها لك رضا بما تطلب، ما هذا إلا بتوليك لربك سبحانه وتعالى، في حديث صفوان بن عسال لما جاءه زر بن حبيش يسأله عن بعض مسائل الفقهية منها المسح على الخفين بعد الغائط والبول، فقال صفوان ما جاء بك إلا ذلك؟ قال: نعم، قال: أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الملائكة لتضع أجنتها لطالب العلم رضا بما يطلب. رواه الترمذي

(9/517) وهو في الصحيح المسند للشيخ مقبل الوادعي رحمه

هذه مكرمة عظيمة والله، أن ملائكة الله تتولاك وتضع أجنتها تواضعك النفس يا طالب العلم، تواضعا لك، وروى مسلم في صحيحه (649) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصْرِّفُونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ثَبِّعْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ.

فانظر على رفقة وولاية من الملائكة لهذا الذي تولى ربه سبحانه وتعالى، وأقام توحيد ودينه، وملائكة الله معه تكتب له الحسنات، ويستغفرون له، {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ} [غافر:7].

دائماً وهم معك في استغفار، هذا من ولاية الله لك، جعل الله أوليائه يتولونه، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فما تولوك إلا بأمر الله، {بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ} (26) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (27) {[الأنبياء:26،27].

قال الله: {كَرَامَ بَرَّةَ} (16) [عبس:16].

وصفهم بأنهم كرام برة، فهم كرام برة لا يعصون الله عز وجل، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ما ينامون، الملائكة لا ينامون ليلهم ونهارهم ذكر لله سبحانه وتعالى، وطاعة لله سبحانه وتعالى، لا يأكلون لا يشربون لا ينعكسون، كل ذلك، {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ} (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) قَرَأَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ

عَلِيم (28){[الذاريات:24،28].

هكذا لا يأكلون ولا يشربون وإنما جعلهم الله عز وجل خلقهم الله للعبادته، عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون، خلقهم الله سبحانه وتعالى لعبادته، وقد ثبت عن أبي ذر، وجاء عن غيره، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قد أطت بهم السماء، وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم، أو راکع، أو ساجد"؛ رواه الترمذي في سننه (2312)

عباد مكرمون، هؤلاء العباد المكرمون يستغفرون لك بما فيهم حملة العرش، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربه ويستغفرون للذين آمنوا، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم أحد حملة العرش فقال: "أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش مرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على عاتقه وهو يقول: سبحانك ما أعظمك، قال فيجاب فيقال ما عرف الله سبحانه وتعالى من حلف به كاذباً، ما عرف عظمته من حلف به كاذباً.

وإنما الشاهد ملك من ملائكة الله واحد من ملائكة الله مرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على عاتقه، وجاء بلفظ الديك ملك على شكل ديك أذن لي أن أحدث عن ديك عنقه ملتوي تحت العرش رجلاه الأرض السابعة وذكر الحديث، وهو يسبح الله سبحانه وتعالى، هؤلاء وغيرهم من الملائكة لهم عناية بالمؤمنين بأولياء الله سبحانه وتعالى، فإذا دخل الإنسان يوم الجمعة إلى الصلاة تكتب اسمه، في الصحيحين، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة على باب المسجد، يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة، ثم كان كالذي يهدي بقرة، ثم كبشا، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ويستمعون الذكر"؛

فهم أصحاب مجالس الذكر ملائكة الله، وفي صحيح مسلم (2699) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله،

وَيَتَذَرَسُوهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْهُمْ
الْمَلَايِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ.

وفي الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقولُ اللهُ تعالى: أنا عند ظنِّ عَبْدِي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم"؛ البخاري (7405)، ومسلم (2675)

إن هذا يجب على العبد أن يؤمن به، يجب على المؤمن أن يؤمن به، بوجود الملائكة، واستغفار الملائكة، وحفاوة الملائكة بصلحاء بني آدم، ركن من أركان الإيمان الإيمان بملائكة الله، {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَقِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} وقالوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285){[البقرة:285].

قال الله سبحانه وتعالى: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالتَّيْبِينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوقُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا} وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177){[البقرة:177].

فلم يصف الله سبحانه وتعالى بالصدق والتقوى إلا من توفر فيه ذلك من أركان الإيمان بما فيها الإيمان بالملائكة، بملائكة الله، وأنهم مع المؤمنين، يتولون المؤمنين، يعادون من عادى المؤمنين، ويتأذون ممن يؤذي المؤمنين، قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم"؛ أخرجه البخاري (854)، ومسلم (564) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

يعني المؤمنين بنو آدم، فإنها تتأذى من أذية المؤمن بأي وسيلة كان، حتى ولو بريح الثوم، أو البصل، فإذا حصل منك أذى للمؤمن الملائكة

تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وهكذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما من يوم يُصْبِحُ العبادُ فيه، إلّا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلقًا. أخرجه البخاري (1442)، ومسلم (1010) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَخْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ. البخاري (555)، ومسلم (632) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والشاهد حضور الملائكة معك في صلاتك، في صلاة الفجر {وَقَرَأَ الْقَجْرَ} إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (78) {[الإسراء: 78]}.

وفي سائر الصلوات،: "أَلَا تَصِفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَلَّ وَعَزَّ ، قُلْنَا وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ ، قَالَ : يَتَمَوَّنَ الصُّفُوفَ الْمَقْدَمَةَ وَيَتَرَاوُونَ فِي الصَّفِّ"؛ رواه أبو داود (661) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

: "إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: 7] فَقُولُوا آمِينَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"؛ أخرجه البخاري (4475)، ومسلم (410) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وثبت عند الإمام مسلم (601) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "بَيْنَمَا تَحْنُ نِصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَتَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: عَجِبْتُ لَهَا،

فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا تَرَكَتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ.

يبدرونها كلهم يريدون أن يكتبوها، يكتب هذا الذكر، فمعك أيها المسلم من لا يفارقك من الملائكة في سائر أحوالك، كما قال سبحانه وتعالى: {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} [الرعد: 11].

:" مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ "؛

روى مسلم (657) عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تحفظه ملائكة الله، : "احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَعَتِ الصُّحُفُ "؛ رواه الترمذي في سننه (2516) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

تحضر ملائكة الله معك، {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12)} [الأنفطار: 10، 12].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، الحمد نحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الآخرة والأولى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى، أما بعد أيها الناس: إن ولاية الله إذا تولى العبد ربه تولاها ربه، "وإن تقرب إلي بشير تقربت إليهِ ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليهِ باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هزولة". أخرجه البخاري (7405)، ومسلم (2675) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فإياك يا عبدالله أن تحرم نفسك ولاية رب العالمين، وولاية ملائكته لك، إياك أن تحرم نفسك بسبب المعاصي، فإنه إذا لم يتولاك الله تولاك الشيطان، {أَقْلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (10) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11)} [محمد: 10، 11].

تتولاهم الشياطين، الله يتولى عباده المؤمنين، خذ قسطاً من طاعة الله دائماً وأبداً، والزم نفسك بطاعة الله دائماً وأبداً، لا ترى خيراً إلا وتسلكه، حتى يتولاك، وملائكته تتولاك، حتى يبشرونك في الدنيا والآخرة، حتى تنجو بإذن الله من عذاب النار، ثبت عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن أتمها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها قال: انظروا تجدون لعبدي من تطوع فأكملوا ما ضيع من قريضته، ثم الزكاة، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك. الصحيح المسند للشيخ مقبل الوادعي رحمه الله (1478).

فهذه النوافل الملائكة تكمل بها ما حصل من نقص في الفرائض، احرص على النوافل التي هي تتميم وتكميل لطاعة الله منك، وهي عبارة عن سد خلل يحصل بما أوجب الله عليه، سواء في الصلاة، أو

الزكاة، أو الحج، أو الصوم، أو غير ذلك، وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى جبريل إليه وهو في ذلك المجلس يسأله قال: "فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ؛ أخرجہ مسلم (8) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فكان هذا مما أوجب الله على العباد أن يؤمنوا بوجود الملائكة، وأعمال الملائكة، وحفظ الملائكة، وتسبيح الملائكة، وذكر الملائكة، وما كان من هذه الشئون، ومن أعظم ما تستفيده ولاية الملائكة لك، قال الله سبحانه: {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (13)} [الرعد:13]

يسبحون لله سبحانه وتعالى لا يفترئون {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (20)} [الأنبياء:20].

هكذا يخبر الله سبحانه وتعالى عن حال المؤمنين، وعن حال الولاية لربهم لهم، وولاية ملائكة الله عز وجل لهم، فخذ قسطاً من طاعة الله واستمر على ذلك، والله لا ينفعك أن تهم ولاية الله ربك، والله لو تولاك أهل الأرض كلهم صغيرهم وكبارهم فقيرهم وغنيهم ولم يتولاك ربك فإنك خاسر هالك، وإن تولاك الله سبحانه وتعالى فلا عليك ممن عادك، كما تقدم حديث أبي هريرة، { إِنْ اللَّهَ يَدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)} [الحج:38].

وتأمل حديث البراء في قبض الملائكة روح المؤمن فتقبضه على يسر وسهوله، وهكذا تأمل ما يتعلق أيضاً بحفظ الله عز وجل للمؤمن في سفره وترحاله وهم معه أينما ذهب، فاتق الله عبد الله، واعتني طاعة الله، وأقام دين الله، وحقق توحيد الله، واستقم كما أمرت يتولاك الله سبحانه وتعالى، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتولانا بولاية، وأن يدافع الفتن ما ظهر منها وما بطن، ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك،

وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما
أثنيت على نفسك.